فلصلاحها للدنيا تشمروا لها وادعوا بها مشابهة اولئك الائمة وهيهات فلا يقاس
الملائكة بالحدادين فلنورد من احوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربع فان معرفتهم بالفقه
ظاهرة اما الشافعي فيدل على كونه عابدًا ما روى انه كان يقسم الليل ثلاثة اجزاء ثلث
للعلم وثلث للصلوة وثلث للنوم قال الربيع كان الشافعي رضي الله عنه يختم القران في شهر
رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلوة وكان البويطي احد اصحابه وكان يختم القران في كل
يوم مرة وقال الحسين الكرابيسي بت مع الشافعي غير ليلة وكان يصلي نحوا من ثلث الليل
فما رايته يزيد على خمسين اية فاذا اكثر فمائة وكان لا يمر باية رحمة الا سال الله لنفسه
ولجميع المؤمنين ولا باية عذاب الا تعوذ منها وسال الله النجاة لنفسه وللمؤمنين وكانما
جمع له الرجاء والرهبة معًا فانظر كيف يدل اقتصاره على خمسين اية على تبحره في اسرار
القرآن وتدبره فيها وقال الشافعي ما شبعت منذ ست عشرة سنة لان الشبع يثقل
البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فانظر
الى حكمته في ذكر افات الشبع ثم في جده في العبادة اذ طرح الشبع لاجله فراس
التعبد تقليل الطعام وقال الشافعي رضي الله عنه ما حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا
فانظر الى حرمته وتوقيره لله ودلالة ذلك على علمه بجلال الله وسئل الشافعي عن
مسئلة فسكت فقال الا تجيب رحمك الله فقال حتى ادري ان الفضل في سكوتي
او في الجواب فانظر في مراقبته للسانه مع انه اشد الاعضاء تسلطا على الفقهاء
واعصاها على الضبط والقهر وبه يستبين انه كان لا يتكلم ولا يسكت الا لنيل الفضل
وطلب الثواب وقال احمد بن يحيى بن الوزير خرج الشافعي يومًا من سوق القناديل
فتبعناه فاذا رجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي الينا وقال نزهوا
اسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك
القايل وان السفيه لينظر الى اخبث شيء في وعائه فيحرص ان يفرغه في اوعيتكم ولو
ردت كلمة السفيه لسعد رادها كما يشقى بها قايلها وقال الشافعي كتب حكيم
الى حكيم قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم

يسوى اهل

يسعى اهل العلم بنور علمهم **واما زهده** فقد قال الشافعي من ادعى انه جمع
بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب وقال الحميدي خرج الشافعي الى اليمن
مع بعض الولاة وانصرف الى مكة بعشرة الاف درهم فضرب خباه في موضع خارج من
مكة فكان ياتونه فما برح من موضعه ذلك حتى فرقها كلها وخرج مرة من الحمام فاعطى
الحمامي مالا كثيرا وسقط سوطه مرة من يده فرفعه اليه انسان فاعطاه جزاء على ذلك
خمسين دينارا وسخاوته اشهر من ان تحكى وراس الزهد السخاء لان من احب شيا امسكه
لم يفارق المال الا من صغرت الدنيا في عينه وهو معنى الزهد ويدل على قوة زهده
وشدة خوفه من الله تعالى واشتغال همه في الاخرة ما روى ان سفيان بن عيينة
روى حديثا من الرقائق فغشي على الشافعي فقيل له قد مات فقال ان مات فقد مات
افضل اهل زمانه وروى عبد الله بن محمد البلوي قال كنت انا وعمر بن نباتة جلوسا
نتذاكر العباد والزهاد فقال عمر ما رايت اورع ولا افصح من محمد بن ادريس الشافعي خرجت
انا وهو والحرث بن لبيد الى الصفا وكان الحرث تلميذ الصالح المري فافتتح الحارث يقرا وكان
حسن الصوت فقرا هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرايت الشافعي و
قد تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل
يقول اعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب
العارفين وذلت لك هيبة المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عن
تقصيري بكرم وجهك قال ثم قمنا وانصرفنا فلما دخلت بغداد وكان هو بالعراق
فقعدت على الشط اتوضأ للصلوة اذ مر بي رجل فقال يا غلام احسن وضوءك احسن
الله اليك في الدنيا والاخرة فالتفت فاذا انا برجل تبعه جماعة فاسرعت في وضوئي
وجعلت اقفوا اثره فالتفت الي وقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني مما علمك الله شيا
فقال لي اعلم ان من صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا
قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا افلا ازيدك قلت نعم قال من كن فيه ثلاث خصال
فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله

بلغ

Copyright © King Saud University